

الإسلام النعمة الكبرى وضده الخسارة الكبرى

كتبه

جميل بن عبده بن قايد الصلوي

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٣

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه.

أما بعد:

فنعم الله على عباده كثيرة لا تعد ولا تحصى، كما قال تعالى:
﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وكل هذه النعم من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا
بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وأجل هذه النعم وأرفعها نعمة الإسلام وقد أكملها الله وأتمها
ورضيها لنا ديناً، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقال تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي:
بنعمة الإسلام.

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ». رواه مسلم (٢٧٠١).

الشاهد من الحديث قولهم: (وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا) أي: أنعم وأحسن بالإسلام علينا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، فهو الدين الحق للأولين والآخرين وخلق الله أجمعين وإليه دعت سائر الأنبياء والمرسلين، وإن تنوعت شرائعهم وتعددت مناهجهم، كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

فهذا نوح - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ - يقول: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وقال تعالى عن إبراهيم الخليل: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٣) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣١-١٣٣].

وقال يوسف - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ -: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].
وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ آسَلَمُوا﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].
وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُومٌ بِاللَّهِ فَاعْلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وقالت السحرة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾

[الأعراف: ١٢٦].

وقال سليمان - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿قَالَ يَأَيُّهَا الْمَلَكُ أَيْكُمُ يَأْتِينِي

بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]، ثم قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا

مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٤٢].

وقالت ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ

وَإِذَا يُنذَرُ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ

﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾

أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤].

وقال الله تعالى لخاتم الرسل وسيد البشر - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

آلِهِ وَسَلَّمَ -: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿١١٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]،

أي: من هذه الأمة.

وقال تعالى: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

وفي حديث الحارث الأشعري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وفيه: «وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ». رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد وغيرهما، وهو حديث صحيح.

وفي حديث ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - في الصحيحين قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - «الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عِلَالٍ»، وفي لفظ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ لِعِلَالٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ». البخاري (٣٤٤٢، ٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

والعلات: هن الضرائر، ومعنى الحديث: أن دينهم واحد، وهو الإسلام، وهم متفقون في أصول التوحيد، وإنما الخلاف في الشرائع والمناهج، كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] قال ابن عباس وغيره: أي سبيلاً وسنة، ولكن شريعة نبينا ورسولنا محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ناسخة لجميع الشرائع السابقة فيجب اتباعها، ويحرم اتباع أهواء الذين لا يعلمون، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنْ

أَلَا مَرِ فَاتَّبِعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا
عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ [الجاثية: ١٨-١٩].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسير سورة المائدة آية (٤٨):

ولكنه تعالى شرع لكل رسول شرعة على حدة، ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذي بعده حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم الذي ابتعثه إلى أهل الأرض قاطبة، وجعله خاتم الأنبياء كلهم. اهـ

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وفي حديث جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي» وذكر منها: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً». رواه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

وفي مسلم (١٥٣) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

بل قد أخذ الله الميثاق على النبيين جميعاً من لدن آدم إلى عيسى - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ - لئن جاءهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ليؤمنن به ولينصرنّه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

وعيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ إذا نزل قرب قيام الساعة فإنه يحكم بشريعة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ» الحديث. قال الإمام النووي في شرح مسلم: وقوله: (حَكَمًا) أن ينزل حاكماً بهذه

الشريعة، لا ينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة. اهـ

وبنحوه ذكر الحافظ في «الفتح».

ومن الأدلة حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ». متفق عليه.

وفي مسلم عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: سمعت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ؛ تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

قال الحافظ في «الفتح»: وقال ابن التين: معنى قوله: (إمامكم منكم) أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم. اهـ

وروى الطبراني في «الأوسط» (٤٥٧٧) عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَعَلَى مِلَّتِهِ، إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ». وسنده حسن.

والقرآن الكريم الذي أنزل على محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أنزل بالحق وهو مصدق لما بين يديه من الكتب ومهيمن عليها، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

ودين الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وله ثلاث مراتب: الإسلام، ثم الإيمان، ثم الإحسان.

وكل واحدة منها عند الإطلاق تشمل الدين كله.

ومرتبة الإسلام لها خمسة أركان، ومرتبة الإيمان لها ستة أركان، ومرتبة الإحسان ركن واحد. فيكون مجموع أركان دين الإسلام اثنا عشر ركنًا، وكل ذلك مذكور في حديث جبريل المشهور الذي رواه الإمام مسلم (٨) عن عمر بن الخطاب - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ - أن جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سأل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عن الإسلام فقال له: «الإسلام: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

وسأله عن الإيمان فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وسأله عن الإحسان فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

وفي آخر الحديث قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

وجاء بنحوه عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في الصحيحين ^(١).

وفي حديث ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

ويجب على المسلم أن يفهم الإسلام كما فهمه الصحابة - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ -؛ لأنهم كانوا في عافية، كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «وَإِنْ أُمَّتْكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا» الحديث رواه مسلم (١٨٤٤)

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

عن عبدالله بن عمرو، وهذه العافية تشمل قلوبهم، وألستهم، وأفهامهم، ومقاصدهم، ودينهم.

وجاء عن عبدالله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَأَبْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ. رواه أحمد وغيره، وسنده حسن.

وقوله: (فما رأى المسلمون حسناً...) ظاهر السوق يقتضي أن المراد بهم الصحابة، على أن التعريف للعهد، فالحديث مخصوص بإجماع الصحابة لا يعم إجماع غيرهم، فضلاً عن أن يعم رأي بعض. ثم الحديث مع ذلك موقوف غير مرفوع، قاله السندي كما في حاشية المسند (٨٥/٦). وقد بوب عليه الهيثمي في «كشف الأستار» (٨١/١) وعليه وعلى أمثاله في «مجمع الزوائد» (١٧٧/١) باب الإجماع.

قلت: فلا دليل فيه لمستحسني البدع، فالبدع كلها ضلالة؛ لقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». وقد أثنى الله عليهم في القرآن وعلى لسان رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كثيراً.

فمن ذلك:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].

فوعدهم الله بالحسنى إجمالاً والحسنى هي الجنة.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْكُمْ مَنْ أَلْفَوْا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فأخبر الله أنه رضي عن هؤلاء السابقين، ورضي عن الذين اتبعوهم بإحسان، قرب عهدهم من السابقين، أو بعد، فأعد لهم الجنات؛ مما يدل على أنهم أهل الحق، وعلى الحق، وأن من خالفهم على باطل وضلال؛ لأن الله يقول: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: فرضي عمن اتبع السابقين إلى يوم القيامة؛ فدل على أن متابعتهم عاملٌ بما يرضي الله، والله لا يرضى إلا بالحق، لا بالباطل. اهـ من مجموع الفتاوى (١٧٨/١٩).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

والصحابه رضي الله عنهم أمنة لهذه الأمة.

قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»، رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم»: قوله: «وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي؛ أتى أمتي ما يوعدون»

معناه: من ظهور البدع، والحوادث في الدين، والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْأَكْتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] والصحابة يدخلون في هذه الآية دخولا أوليا.

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» الحديث. رواه البخاري برقم (٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩)، ومسلم برقم (٢٥٣٣).

لذلك علق الله الهداية بالإيمان كإيمانهم، فقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٧]، وذكر أن من تولى عن سبيلهم كان في شقاق، أي: في مشاقة للحق وأهله، فقال تعالى في تنمة الآية السابقة: ﴿وَإِنْ نَوَلُّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وفي هذه الآية وعيد شديد لمن اتبع غير سبيل الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥].

وأعظم المنيين بعد الأنبياء هم الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -
فمن ألزم نفسه باتباع سبيل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -
وأصحابه، وكان على مثل ما كان عليه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه في عقيدته ومنهجه وعبادته ومعاملته،
كان من الطائفة المنصورة التي قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ - فيها: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ
مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى
النَّاسِ». رواه البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له عن
معاوية - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وجاء عن غيره.

وكان أيضًا من الفرقة الناجية التي قال فيها النبي - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «وَسَتَفْتَرُقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ

فَرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال:
«الْجَمَاعَةُ».

هكذا في حديث معاوية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وغيره. أي:
اجتمعت على العمل بالكتاب والسنة على مراد الله ومراد رسوله -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

يوضح ذلك:

ما جاء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي». وإن كان الحديث من طريق الأفرريقي، لكن له شواهد يتقوى بها، فهذه الفرقة ناجية - بإذن الله - في الدنيا من الشرقيات والبدع والخرافات، وفي الآخرة ناجية من النار. جعلنا الله منها بمنه وكرمه وجوده وإحسانه.

وهذا فارق عظيم بين أهل السنة والجماعة السلفيين، أنهم يفهمون الإسلام على فهم الصحابة ومن سلك مسلكهم من صالح التابعين وأتباعهم، وبين أهل الأهواء والبدع، فكل فرقة منهم أو حزب يفهمون الإسلام على فهم مؤسس الفرقة أو الحزب، قديماً وحديثاً، فضلوا وأضلوا.

ولقد أحسن من قال:

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعٍ مِّنْ سَلَفٍ وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعٍ مِّنْ خَلْفٍ

وأحسن الإمام مالك - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - إذ قال: إن الله لا

يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الإسلام يَعْلُو ولا يُعَلَى عليه.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

وروى الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢٥٧/٣)^(١)، وابن حزم في «المحل» كتاب الجهاد مسألة (٩٣٩)، وابن زنجويه في «الأموال» من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: في اليهودية والنصرانية تكون تحت

(١) كتاب السير، باب: الحرية تسلم في دار الحرب فتخرج إلى دار الإسلام ثم يخرج زوجها بعد ذلك مسلماً.

النصراني أو اليهودي فتسلم هي؟ قال: يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ. سنده صحيح.

ورواه أبو عبيد في «الأموال» (٣٢٧) فقال - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: حدثنا هشيم، أخبرنا خالد، عن عكرمة، قال: أحسبه عن ابن عباس، قال: الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى.

سنده صحيح، هشيم هو ابن بشير، وخالد هو الحذاء. وقد جاء مرفوعاً عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عن عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ:

١- عائذ بن عمرو المزني من طريق حشر بن عبدالله بن حشر، حدثني أبي، عن جدي، عنه. وحشر بن عبدالله ترجمه ابن أبي حاتم وذكر جمعاً رَوَوْا عنه، ونقل عن أبيه أنه قال فيه: شيخ. اهـ

وأبوه وجده مجهولان لا يعرفان.

٢- حديث معاذ بلفظ: «الْإِيمَانُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى» وفي سنده عمران بن أبان الطحان الواسطي، قال الحافظ في «التقريب»: ضعيف. والناظر في ترجمته من «تهذيب التهذيب» يرى أنه ضعيف جداً.

٣- حديث عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وفيه قصة تكلم الضب وشهادته للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بالنبوة والرسالة، وهو من طريق محمد بن علي، وهو بصري، منكر الحديث، وقال الذهبي في الحديث خبر باطل.

فأحسن ما ورد مرفوعاً هو حديث عائذ بن عمرو المزني، ونفسي لم تطمئن إلى تقويته على ما فيه بأثر ابن عباس.

وأما العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فقد حَسَّنَ الحديث في «الإرواء» (١٠٦/٥).

وما يدل على علو الإسلام وظهوره أَنَّ من تمسك به كان ظاهراً عالياً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِي مَتَّى أَتُفَيْدُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢].

وحين سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربّه أن يرسل معه أخاه هارون عليه الصلاة والسلام ليكون له رِدْءًا وِعَوْنًا في دعوته لفرعون وقومه، قال الله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتَمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [القصص: ٢٥].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنّه كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطَفُ السَّمْنُ وَالْعَسَلُ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وَصِلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنْتَ، وَاللَّهِ لَتَدْعَنِي فَأَعْبِرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «اعْبُرْهَا» قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَلَا إِسْلَامَ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطَفُ مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالْقُرْآنُ، حَلَاوَتُهُ تَنْطَفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنْ

السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوصَلُّ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا » قَالَ: فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتَحْدِثَنِي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: « لَا تُقَسِّمَ ». رواه البخاري (٧٠٤٦)، ومسلم (٢٢٦٩). هكذا رواه أكثر الرواة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس. وبعضهم رواه عن الزهري وتردد فيه أهو عن ابن عباس أو أبي هريرة، وبعضهم رواه عن الزهري واختلف عليه فيه، وهذا لا يضر، وصنيع البخاري رحمه الله يدل على ترجيح رواية من رواه عن ابن عباس. راجع «فتح الباري» لابن حجر رحمه الله.

وقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ ». رواه البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له عن معاوية.

وفي رواية له: «لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وعن ثوبان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». رواه مسلم (١٩٢٠).

وعن المغيرة بن شعبة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ». رواه مسلم (١٩٢١)، ورواه البخاري (٣٦٤٠).

وعن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم (١٩٢٣).

ودين الإسلام الحنيف هو أحب الأديان إلى الله، كما في حديث
عبدالله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ».

رواه أحمد والبزار والطبراني وغيرهم، وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الاحتجاج.

ودين الإسلام دين اليسر والسباحة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، وقد قال الله في وصف القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

ولما رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ».

ولما رواه أحمد (١٦١/٥) وغيره عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ». وأخرجه (٣٥٠/٥) وكرر «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا» ثلاثاً.

قال الحافظ في «الفتح» شرح حديث أبي هريرة: وَالْمُشَادَّةُ بِالتَّشْدِيدِ الْمُغَالَبَةُ، يُقَالُ شَادَّهُ يُشَادُّهُ مُشَادَّةً إِذَا قَاوَاهُ، وَالْمَعْنَى لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرَّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ

فَيُغْلَبُ. قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ، فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسَ قَبْلَنَا أَنَّ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يَنْقَطِعُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنَعَ طَلَبِ الْإِكْمَالِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ، بَلْ مَنَعَ الْإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَالِ، أَوْ الْمُبَالِغَةِ فِي التَّطَوُّعِ الْمُفْضِي إِلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ، أَوْ إِخْرَاجِ الْفَرَضِ عَنْ وَقْتِهِ كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُغَالِبُ النَّوْمَ إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ، أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْوَقْتُ الْمُخْتَارَ، أَوْ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ. اهـ

ومن المشاهدة التي أنكرها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -

ما جاء في حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَآيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَّا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ،

لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

وما جاء من حديث أنس - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - المسجد وحبل ممدود بين سارينين، فقال: «ما هذا؟» قالوا: لزَيْنَب، تُصَلِّي، فإذا كَسَلَتْ أو فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فقال: «حُلُوهُ! لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطُهُ، فإذا كَسَلْ أو فَتَرَ قَعَدَ». رواه مسلم (٧٨٤).

ومن ذلك حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وعندي امرأة، فقال: «مَنْ هَذِهِ؟» فقلت: امرأة لا تَنَامُ، تُصَلِّي، قال: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ». رواه البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥) واللفظ له. وفي رواية له: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ الْحَوْلَاءَ بِنْتُ ثُوَيْتِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى مَرَّتْ بِهَا وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ: هَذِهِ الْحَوْلَاءُ بِنْتُ ثُوَيْتٍ، وَزَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَنَامُ اللَّيْلَ !
خُذُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَمُ اللَّهُ حَتَّى تَسْأَمُوا ».

ومن ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ
فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ ». رواه
مسلم (٧٨٧).

فالتشدد له صور، فيكون بالزيادة عن المشروع، أو أن يُكلف
الإنسان نفسه فوق ما يطيق، أو أن يبالغ في المهم عن الأهم كأن
يبالغ في النوافل حتى يقصر في الفرائض، حتى قيل: (من شغله
الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو
مغرور) ^(١)

أو أن يرفع المباح إلى حدِّ المستحب أو الواجب.

أو المستحب إلى حدِّ الواجب.

أو أن يرفع المباح إلى حدِّ المكروه أو الحرام.

(١) ذكر في كتاب «الأربعين في إرشاد السائر إلى منازل المتقين» مؤلفه أبي الفتوح
محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني (٤٧٥-٥٥٥ هـ) ترجمه الذهبي في
«السير» (٢٠ / ٣٦٠) فقال: الشيخ الإمام الصالح الواعظ المحدث...

أو المكروه إلى حدّ الحرام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في «اقتضاء الصراط المستقيم» ص (١٠٣) ط دار الفكر: والتشديد: تارة يكون باتخاذ ما ليس بواجب، ولا مستحب، بمنزلة الواجب والمستحب في العبادات، وتارة باتخاذ ما ليس بمحرم، ولا مكروه: بمنزلة المحرم والمكروه، في الطيبات. اهـ المراد

فالواجب على عباد الله أن يستمسكوا بشرع الله، كما قال تعالى:

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿ [الزخرف: ٤٣-٤٤].

وهذا هو عين الصلاح والإصلاح الذي لا يُضِيعُ اللهُ أجر صاحبه، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

وأن يأخذوا دينهم بقوة وحزم.

قال الله تعالى: ﴿ يٰحَيِّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم: ١٢]، وقال

الله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]،

وقال تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ [البقرة: ٩٣].

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه الترمذي وغيره عن العرياض بن سارية - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وهو حديث ثابت.

وعلى عباد الله أن يكلفوا من الأعمال ما يطيقون؛ لحديث عائشة المتقدم، ولقول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وأن يحرصوا على الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فيما يتقربون به إلى الله عز وجل، وهذا هو السداد المأمور به في حديث أبي هريرة السابق.

(فسددوا) قال الحافظ في «الفتح»: أَي: الزَّمُوا السَّدَادَ وَهُوَ الصَّوَابُ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: السَّدَادُ التَّوَسُّطُ فِي الْعَمَلِ.

وقوله: (وَقَارِبُوا) أَي: إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا الْأَخْذَ بِالْأَكْمَلِ فَاغْمَلُوا بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ. اهـ

ولا يجوز التفلُّت عن الحق والأدلة الشرعية بحجة طلب اليسر والسماحة.

ومن أدلة سماحة الإسلام حديث عبدالله بن عباس المذكور قبل هذه الفقرة.

ودين الإسلام ليس ديناً أحسن منه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

قال ابن تيمية في «تفسيره»: (فنفي أن يكون دين أحسن من هذا الدين، وأنكر على من أثبت ديناً أحسن منه، لأن هذا الاستفهام إنكار، وهو إنكار نهي وذم لمن جعل ديناً أحسن من هذا...). اهـ

ودين الإسلام خير كله.

ومن أراد الله به خيراً أدخل عليه الإسلام؛ ففي بعض الأحاديث: أي الإسلام خير؟ أي الإسلام أفضل؟، من ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلاً سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩)، ومعناه: أي خصال الإسلام خير؟

وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله، أيُّ الإسلام أفضل؟ فقال: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢)، قال الحافظ في الفتح: إن قيل: الإسلام مفرد، وشرطُ (أي) أن تدخل على متعدد. أجيب: بأن فيه حذفًا تقديره: أي ذوي الإسلام أفضل؟ ويؤيده رواية مسلم: أي المسلمين أفضل؟

وكذلك حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: إن رجلًا سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أيُّ المسلمين خير؟ قال: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». رواه مسلم (٤٠).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ». الحديث متفق عليه.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (٤٧٧/٣): ثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن كرز بن علقمة الخزاعي، قال: قال رجل: يا رسول الله، هل للإسلام من منتهى؟ قال: «أَيُّمَا أَهْلٍ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ، أَوْ الْعَجَمِ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا؛ أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ». قال:

ثم ماذا؟ قال: «ثُمَّ تَقَعُ الْفِتْنُ كَأَنَّهَا الظُّلُمُ». قال: كلا والله، إن شاء الله، قال: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، ثُمَّ تَعُودُونَ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». وقرأ على سفيان: قال الزهري: أساود صبا. قال سفيان: الحية السوداء تَنْصَبُ، أي: ترتفع.

قال شيخنا مقبل رحمه الله في «الصحيح المسند»: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلم أن يخرجوها.

والحديث أخرجه الحميدي (١/ ٢٦٠)، ومعمر في الجامع كما في آخر «مصنف عبدالرزاق» (١١/ ٢٦٢)، وأخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٤/ ١٢٤).

ففي هذه الأدلة وما كان من بابها ردُّ على أولئك الضلال الذين يقسمون الدين إلى قشور ولباب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ودين الإسلام دين قيِّمٌ مستقيمٌ لا عوج فيه.

قال الله تعالى أمراً نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

قوله: (قِيًّا) بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفهما، (قِيًّا) بفتح القاف وتشديد الياء قراءتان مشهورتان، وهما لغتان، ومعناها

الدين المستقيم الذي لا عوج فيه، ومما يلحق بالقراءة الثانية قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦، يوسف: ٤٠، الروم: ٣٠]، أي: المستقيم، وقوله: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] أي: الملة المستقيمة.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا» قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ رواه أحمد والحاكم وسنده حسن.

وفي سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهو الإسلام؛ كما في حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصَّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مَفْتُحَتَانِ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصَّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا

النَّاسِ ادْخُلُوا الصَّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَعَرَّجُوا^(١)، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ^(٢) الصَّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ^(٣) يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ. وَالصَّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَبْوَابُ الْمَفْتَحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصَّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالِدَّاعِي فَوْقَ الصَّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ». رواه أحمد (١٨٢/٣)، والطبري وغيرهما، وهو حديث صحيح.

ودين الإسلام دين هدى وحق.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣، الصف: ٩].
وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ^(٢) ذَلِكَ

- (١) في بعض النسخ (ولا تتفرجوا)، وفي بعض مصادر التخريج (لا تعوجوا).
(٢) هذا مناسب لآخر الحديث، وفي بعض النسخ (من جوف). اه ملخصاً من حاشية المسند.
(٣) ذكر ابن كثير في آخر سورة الأنعام الحديث من مسند أحمد، وعنده: [فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿٣-٢﴾ [محمد: ٣-٢]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فُقِدَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) واللفظ له.

ودين الإسلام تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه، قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ومن حفظ الله بالتمسك بهذا الدين العظيم، حفظه الله في

الدنيا والآخرة بقدر حفظه لدين الله وتمسكه به.

قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - لعبد الله بن

عباس: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ

تَجِدُهُ تُجَاهَكَ» رواه الترمذي (٢٥١٦) وغيره، وهو حديث صحيح لغيره.

وكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في بعض أسفاره على راحلته، فنعس فمال عن راحلته ثلاث مرات حتى كاد في الثالثة ينجفل - أي: يسقط - وكان أبوقتادة يدعمه في كل ذلك، فقال له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّ» رواه مسلم؛ إذ أن حفظ نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من حفظ دين الله عز وجل.

ومن عمل بالإسلام كان مهتديًا.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [آل عمران: ٢٠].

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام:

١٢٥].

ودين الإسلام من رضي به كما رضي الله لعباده ذاق طعم

الإيمان ووجد حلاوته.

كما في حديث العباس بن عبد المطلب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنه

سمع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا». رواه مسلم برقم (٣٤).

ومعنى رضي، أي: قنع واكتفى ولم يطلب إليه غيره.

وكما في الصحيحين عن أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ».

ومن عمل بالإسلام كانت حياته طيبة وسعيدة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وكان بعيداً عن الضلال والشقاء قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

قال ابن عباس: لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

وبعيداً عن الخوف فيما يستقبل من أمور الآخرة، وعن الحزن على ما فات من أمور الدنيا، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

ومن عمل بالإسلام كان مفلحاً في الدنيا والآخرة.

روى مسلم في صحيحه برقم (١٠٥٤) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ».

ومن عمل بالإسلام فطوبى له.

روى الترمذي بسند صحيح عن فضالة بن عبيد أنه سمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: «طُوبَى ^(١) لِمَنْ هَدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنَّعَ».

(١) قال ابن الأثير في «النهاية»: طُوبَى: اسمُ الجنة. وقيل: هي شجرة فيها، وأصلها: فُعْلَى من الطَّيْب، فلما ضُمَّت الطاء انقلبت الياء واوا. اهـ
وقال المناوي في «فيض القدير» عند حديث «طوبى للشام» قال: (طوبى) تأنيث أطيّب، أي: رائحة وطيب عيش حاصل. اهـ
وجاء في حديث عتبة بن عبد السلمي مرفوعاً وفيه: «وفيها - أي: الجنة - شجرة تدعى طوبى». رواه أحمد (١٩١/٢٩) وفي سننه عامر بن زيد البكالي =

ومن شرح الله صدره بالإسلام فهو على نور من ربه.

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرِسُولِهِٖ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨].

ومن حُرِّم هذا النور فقد حُرِّم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

= روى عنه اثنان وذكره ابن حبان في «الثقات» ولكن يتقوى بها رواه أحمد في «مسنده» (٢١١/١٨) وغيره من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم حدثه عن أبي سعيد مرفوعاً، وفيه: «إن طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها». ودراج ضعيف لاسيما في روايته عن أبي الهيثم. وزيادة «ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها» لا أعلم لها شاهداً. وهذه المعاني لا تعارض بينها، فمن أسلم ظاهراً وباطناً كانت حياته طيبة، فإذا مات كان من أهل الجنة وأصاب من نعيمها، ومن ذلك شجرها.

وبالإسلام عصمت دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

عن ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ». رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

وجاء عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ». رواه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١) واللفظ له، وجاء عن جابر في مسلم (٢١).

وبالإسلام عرفت وحفظت حقوق الخالق وسائر المخلوقين،

كُلٌّ بِحَسَبِهِ، كما دلت على ذلك الأدلة الكثيرة.

ومن رضي بالإسلام وعمل به كان من أهل الجنة.

أمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بلالاً فنادى في الناس: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ». رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

وعن أبي سعيد الخدري - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». رواه مسلم (١٨٨٤).

ومن ابتغى ديناً غير دين الإسلام فلن يقبل منه ذلك، وكان من

الخاسرين الهالكين.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الزمر: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل
عمران: ٨٣].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: يقول تعالى منكراً على من أراد
ديناً سوى دين الله، الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله، وهو
عبادته وحده لا شريك له، الذي له ﴿أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ أي: استسلم له من فيهما طوعاً وكرهاً... اهـ

ومن كان هذا حاله كان في غاية البطلان والكفران والخسران.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ
أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١].

ثم قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ [محمد: ٣].

وقال الله تعالى في وصف أهل الكتاب: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ
الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩].

وهكذا من كان على الإسلام ثم تركه وانتقل إلى ملة أخرى أو إلى غير ملة، وهو الذي يسميه بعض الناس بالعلماني، أو ارتكب ما ينتقض به إسلامه؛ صار مرتدًا، كافرًا، خاسرًا، ضالًّا، باطلًا عمله، إن تاب وإلا قُتل على تلك الحال، وكان من أهل النار - والعياذ بالله -.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ». رواه البخاري (٣٠١٧).

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: قَدِمَ عَلَى أَبِي مُوسَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ، فَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ، ثُمَّ تَهَوَّدَ، وَنَحْنُ نُرِيدُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ مُنْذُ - قَالَ: أَحْسَبُهُ - شَهْرَيْنِ،

فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَا أَفْعُدُ حَتَّى تَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ، فَقَالَ: قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَنَّ «مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَاقْتُلُوهُ»، أَوْ قَالَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ». رواه أحمد (٣٤٣/٣٦-٣٤٤) وإسناده صحيح، وصورته الإرسال. وقد رواه البخاري (٦٩٢٣)، ومسلم (١٧٣٣) متصلاً بنحوه..

وعن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ». رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) واللفظ له.

فاعتناق دين غير دين الإسلام أو ترك الإسلام أكبر خسارة.

وقد أخبر الله عن حال الخاسرين ومآلهم، فقال: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ١٥ ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُونَ﴾ [الزمر: ١٥-١٦].

هذا وأخيراً نسأل الله أن يعيذنا وسائر المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يتوفانا على الإسلام والسنة.

كتبه - مذكراً لنفسه وإخوانه المسلمين -

جميل بن عبده بن قايد الصلوي

بدار الحديث بدماج

بتأريخ ٧ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ

المحتويات

أخذ الله الميثاق على النبيين لئن جاءهم رسول الله ليؤمنن به	٩
عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ يحكم بشريعة محمد	٩
دين الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد	١١
يجب على المسلم أن يفهم الإسلام كما فهمه الصحابة	١٢
الصحابة رضي الله عنهم أمانة لهذه الأمة	١٥
وفي هذه الآية وعيد شديد لمن اتبع غير سبيل الصحابة	١٧
أعظم المنيين بعد الأنبياء هم الصحابة	١٧
الإسلام يَعْلُو ولا يُعْلَى عليه	١٩
دين الإسلام الحنيف هو أحب الأديان إلى الله	٢٤
دين الإسلام دين اليسر والسماحة	٢٥
التشدد له صور	٢٨
الواجب على عباد الله أن يستمسكوا بشرع الله	٢٩
وأن يأخذوا دينهم بقوة وحزم	٢٩
وعلى عباد الله أن يكلفوا من الأعمال ما يطيقون	٣٠
وأن يحرصوا على الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله	٣٠
دين الإسلام ليس ديناً أحسن منه	٣١
دين الإسلام خير كله	٣١

- دين الإسلام دين قيّم مستقيم لا عوج فيه ٣٣
- دين الإسلام هدى وحق ٣٥
- من عمل بالإسلام كان مهتدياً ٣٧
- دين الإسلام من رضي به كما رضي الله لعباده ذاق طعم الإيمان
- ووجد حلاوته ٣٧
- من عمل بالإسلام كانت حياته طيبة وسعيدة ٣٨
- من عمل بالإسلام كان مفلحاً في الدنيا والآخرة ٣٩
- من عمل بالإسلام فطوبى له ٣٩
- من شرح الله صدره بالإسلام فهو على نور من ربه ٤٠
- من حُرّم هذا النور فقد حرم ٤٠
- بالإسلام عصمت دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ٤١
- بالإسلام عرفت وحفظت حقوق الخالق وسائر المخلوقين .. ٤١
- من رضي بالإسلام وعمل به كان من أهل الجنة ٤١
- من ابتغى ديناً غير دين الإسلام فلن يقبل منه ذلك ٤٢
- ومن كان هذا حاله كان في غاية البطلان والكفران والخسران ٤٣
- وهكذا من كان على الإسلام ثم تركه صار مرتدّاً ٤٤
- فاعتناق دين غير دين الإسلام أو ترك الإسلام أكبر خسارة . ٤٥